

الدر المنثور

عسكرهم شبرا فواﻻ أني لاسمع صوت الحجارة في رجالهم ومن بينهم الريح يضربهم بها ثم خرجت نحو النبي صلى ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻓﻠﻤﺎ ﺍﻧﺘﺼﻔﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﺃﻭ ﻧﺤﻮ ﺫﻟﻚ ﺍﺫﺍ ﺃﻧﺎ ﺑﻨﺤﻮ ﻣﻦ ﻋﺸﺮﻳﻦ ﻓﺎﺭﺳﺎ ﻣﺘﻌﻤﻤﻴﻦ ﻓﻘﺎﻟﻮﺍ : ﺍﺧﺒﺮ ﺻﺎﺣﺒﻚ ﺍﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻛﻔﺎﻩ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﻓﺮﺟﻌﺖ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻭﻫﻮ ﻳﺸﺘﻤﻞ ﻓﻲ ﺷﻤﻠﺔ ﻳﺼﻠﻲ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﺫﺍ ﺣﺰ ﺑﻪ ﺃﻣﺮ ﺻﻠﻰ ﻓﺄﺧﺒﺮﺗﻪ ﺧﺒﺮ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﺃﻧﻲ ﺗﺮﻛﺘﻬﻢ ﻳﺮﺗﺤﻠﻮﻥ .

ﻓﺄﻧﺰﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺃﻣﻨﻮﺍ ﺍﺫﻛﺮﻭﺍ ﻧﻌﻤﺔ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻜﻢ ﺍﺫﺍ ﺟﺎء ﺗﻜﻢ ﺟﻨﻮﺩ . ﻭﺍﺧﺮﺝ ﺍﻟﻔﺮﻳﺎﺑﻲ ﻭﺍﺑﻦ ﻋﺴﺎﻛﺮ ﻋﻦ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺍﻟﺘﻴﻤﻲ ﻋﻦ ﺃﺑﻴﻪ ﻗﺎﻝ : ﻗﺎﻝ ﺭﺟﻞ : ﻟﻮ ﺃﺩﺭﻛﺖ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻟﺤﻤﻠﺘﻪ ﻭﻟﻔﻌﻠﺖ .

ﻓﻘﺎﻝ ﺣﺬﻳﻔﺔ : ﻟﻘﺪ ﺭﺃﻳﺘﻨﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻻﺣﺰﺍﺏ ﻭﻧﺤﻦ ﻣﻊ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻓﻜﺎﻥ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻳﺼﻠﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻓﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﺑﺎﺭﺩﺓ ﻣﺎ ﻗﺒﻠﻪ ﻭﻻ ﺑﻌﺪﻩ ﺑﺮﺩ ﻛﺎﻥ ﺃﺷﺪ ﻣﻨﻪ ﻓﺤﺎﻧﺖ ﻣﻨﻲ ﺍﻟﺘﻔﺎﺗﺔ ﻓﻘﺎﻝ " ﺃﻻ ﺭﺟﻞ ﻳﺬﻫﺐ ﺇﻟﻰ ﻫﻮﻻ ﻓﻴﺂﺗﻨﺎ ﺑﺨﺒﺮﻫﻢ - ﺟﻌﻠﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﻣﻌﻲ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﺔ - ﻗﺎﻝ : ﻓﻤﺎ ﻗﺎﻡ ﻣﻨﻪ ﺍﻧﺴﺎﻥ ﻗﺎﻝ : ﻓﺴﻜﺘﻮﺍ ﺗﻢ ﻋﺎﺩ .

ﻓﺴﻜﺘﻮﺍ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﻳﺎ ﺃﺑﺎ ﺑﻜﺮ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺍﺳﺘﻐﻔﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺭﺳﻮﻟﻪ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺇﻥ ﺷﺌﺖ ﺯﻫﺒﺖ ﻓﻘﺎﻝ : ﻳﺎ ﻋﻤﺮ ﻓﻘﺎﻝ : ﺍﺳﺘﻐﻔﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺭﺳﻮﻟﻪ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﻳﺎ ﺣﺬﻳﻔﺔ ﻓﻘﻠﺖ : ﻟﺒﻴﻚ .

ﻓﻘﻤﺖ ﺣﺘﻰ ﺃﺗﻴﺖ ﻭﺍﻥ ﺟﻨﺒﻲ ﻟﻴﺰﻳﺮﻳﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺮﺩ ﻓﻤﺴﺢ ﺭﺃﺳﻲ ﻭﻭﺟﻬﻲ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺃﺗﺖ ﻫﻮﻻ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﺣﺘﻰ ﺗﺂﺗﻨﺎ ﺑﺨﺒﺮﻫﻢ ﻭﻻ ﺗﺤﺪﺙ ﺣﺪﺗﺎ ﺣﺘﻰ ﺗﺮﺟﻊ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ : ﺍﻟﻠﻪ ﺍﺣﻔﻈﻪ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻭﻣﻦ ﺧﻠﻔﻪ ﻭﻋﻦ ﻳﻤﻴﻨﻪ ﻭﻋﻦ ﺷﻤﺎﻟﻪ ﻭﻣﻦ ﻓﻮﻗﻪ ﻭﻣﻦ ﺗﺤﺘﻪ ﺣﺘﻰ ﻳﺮﺟﻊ .

ﻗﺎﻝ ﻓﻼﻥ : ﻳﻜﻮﻥ ﺃﺭﺳﻠﻬﺎ ﻛﺎﻥ ﺃﺣﺐ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻣﺎ ﻓﻴﻬﺎ .

ﻗﺎﻝ : ﻓﺎﻧﻄﻠﻘﺖ ﻓﺄﺧﺬﺗ ﺃﻣﺸﻲ ﻧﺤﻮﻫﻢ ﻛﺂﻧﻲ ﺃﻣﺸﻲ ﻓﻲ ﺣﻤﺎﻡ ﻗﺎﻝ : ﻓﻮﺟﺪﺗﻬﻢ ﻗﺪ ﺃﺭﺳﻠ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺭﻳﺤﺎ ﻓﻘﻄﻌﺖ ﺃﻃﻨﺎﺑﻬﻢ ﻭﺯﻫﺒﺖ ﺑﺨﻴﻮﻟﻬﻢ ﻭﻟﻢ ﺗﺪﻋ ﺷﻴﺌﺎ ﺇﻻ ﺃﻫﻠﻜﺘﻪ ﻗﺎﻝ : ﻭﺃﺑﻮ ﺳﻔﻴﺎﻥ ﻗﺎﻋﺪ ﻳﺼﻄﻠﻲ ﻋﻨﺪ ﻧﺎﺭﻟﻪ ﻗﺎﻝ ﻓﻨﻈﺮﺗ ﺍﻟﻴﻪ ﻓﺄﺧﺬﺗ ﺳﻬﻤﺎ ﻓﻮﻭﺯﺗﻪ ﻓﻲ ﻛﺒﺪ ﻗﻮﺳﻲ ﻗﺎﻝ : - ﻭﻛﺎﻥ ﺣﺬﻳﻔﺔ ﺭﺍﻣﻴﺎ - ﻓﺬﻛﺮﺗ ﻗﻮﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ " ﻻ ﺗﺤﺪﺗﻦ ﺣﺪﺗﺎ ﺣﺘﻰ ﺗﺮﺟﻊ " ﻗﺎﻝ : ﻓﺮﺩﺩﺗ ﺳﻬﻤﻲ ﻓﻲ ﻛﻨﺎﻧﺘﻲ ﻗﺎﻝ : ﻓﻘﺎﻝ ﺭﺟﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻮ : ﺇﻻ ﻓﻴﻜﻢ ﻋﻴﻦ ﻟﻠﻘﻮﻡ ؟ ﻓﺄﺧﺬ ﻛﻞ ﺑﻴﺪ ﺟﻠﻴﺴﻪ ﻓﺄﺧﺬﺗ ﺑﻴﺪﻩ ﺟﻠﻴﺴﻲ ﻓﻘﻠﺖ : ﻣﻦ ﺃﻧﺖ ؟ ﻗﺎﻝ : ﺳﻴﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ! ﺃﻣﺎ ﺗﻌﺮﻓﻨﻲ ؟ ﺃﻧﺎ ﻓﻼﻥ ﺑﻦ ﻓﻼﻥ ﻓﺎﺫﺍ ﺭﺟﻞ ﻣﻦ ﻫﻮﺍﺯﻥ ﻓﺮﺟﻌﺖ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻓﺄﺧﺒﺮﺗﻪ ﺍﻟﺨﺒﺮ ﻓﻠﻤﺎ ﺃﺧﺒﺮﺗﻪ ﻓﻀﻜﺖ ﺣﺘﻰ ﺑﺪﺕ ﺃﻧﻴﺎﺑﻪ ﻓﻲ ﺳﻮﺍﺩ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺯﻫﺒ ﻋﻨﻲ